

الف ليلة وليلة الملك والحكيم





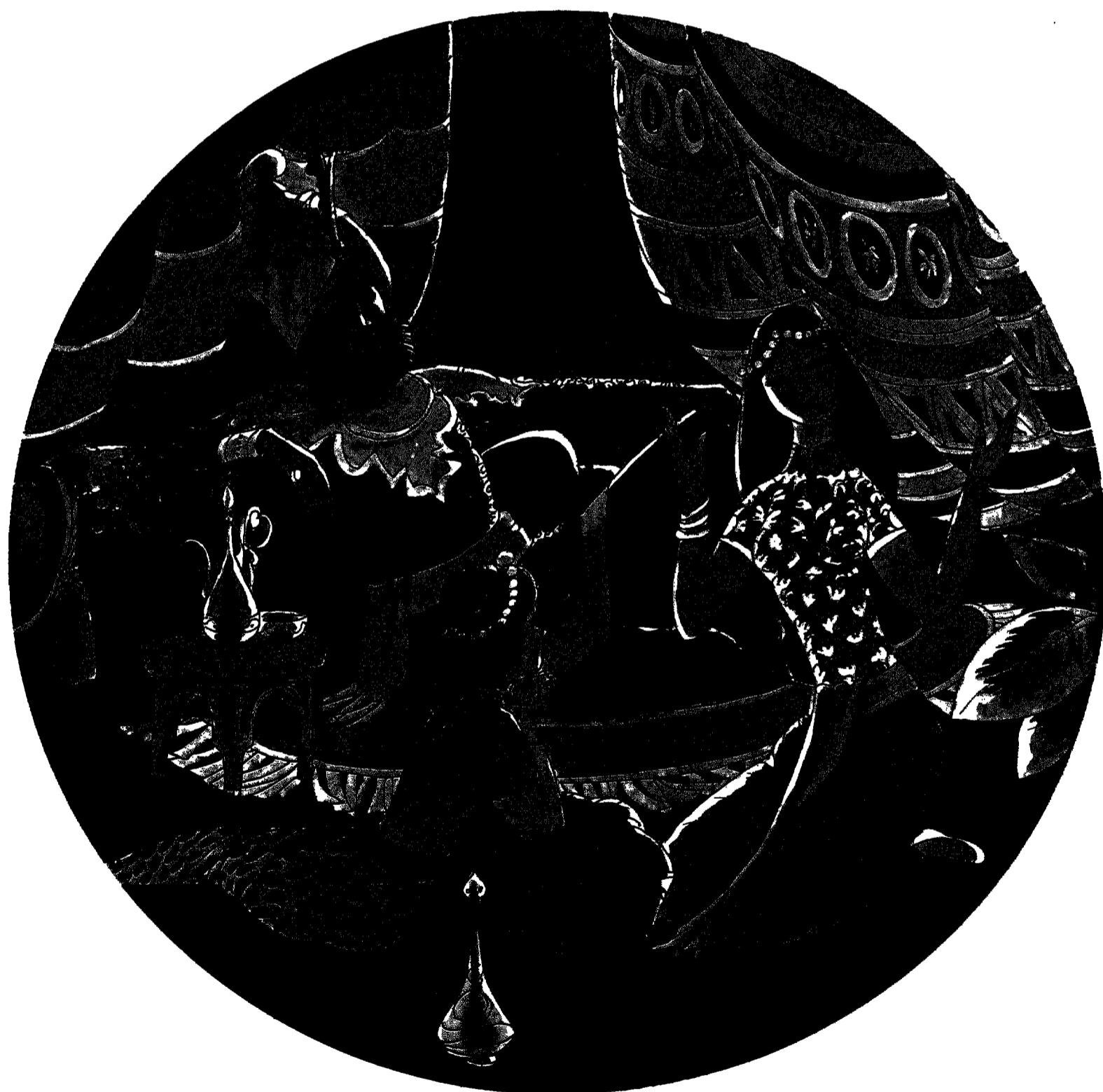
الف ليلة وليلة

بريشة: مصطفى حسيق

الملاك والحكيم

إشراف: إبراهيم الحاتم

إعداد: أحمد سويلم



دار الشروق

© جميع حقوق الطبع والنشر باللغة العربية محفوظة ومملوكة لدار الشروق - ١٩٩٥

Copyright © 1995 by DAR AL SHOROUK. All rights reserved

بيروت، مارالياس، شارع سيدة صيدا نايا - بشاية صفا ص. ب. ٨٠٦٤ - بريقية: داسشوق
تلکس ٢٠١٧٥ SHOROUK هاتف: ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٢١٣ - ٢٠٧٩٨٤ - ٨١٧٥٥٥ - فاكس ٨١٧٧٦٥

القاهرة: ١٦ شارع جواد حسيق ت. ٢٩٢٤٥٧٨/٢٩٢٢٢٢٣ فاكس ٢٩٢٤٨١٤ - تلکس
٩١-٩٣ SHOROUK شارع سينويو المصري - مدينة نصر، ٢٦٢٢٣٩٨-٢٦٢٢٥٤٨ - فاكس ٦١٧٥٦٧



في

ليلة من ليالي ألف ليلة ، جلست شهرزاد ، بين يدي الملك شهریار .. وقالت : بلغني أيها الملك السعيد ، ذو الرأي الرشيد ، أنه كان في قديم الزمان ، ملك يُقال له الملك يونان ، وكان له من المال والجُنود ، ما فاق كلَّ الحدود ، وكان في جسده برصٌ خطيرٌ ، عجز عن شفائه الأطباء ، وتحير فيه الحكماء ، ولم ينفع به أي علاج أو دواء .

وفي يوم من الأيام دخل عاصمة الملك يونان ، حكيمٌ عجوز يقال له الحكيم دويان ، وكانت لحيته بيضاء ووجهه مجعداً ، ورأسه يخلو من شعرة سوداء ، وجبته واسعة خضراء ، يمسك في يده كتاباً كبيراً .

وكان الحكيم دويان عالماً بأسرار الطب ، ومنافع النباتات والأعشاب ، فلما سمع الحكيمُ بمرض الملك يونان بات مشغول البال ، يفكر في علاج لهذا المرض .

فلما أصبح الصُّباح ذهبَ الحكيمُ إلى قصر الملك يونان ، فاستأذن في الدخول عليه ، والوقوف بين يديه . فلما أذن له الملك .. سأله :

— من أنت .. ومن أين أتيت ؟

قال الحكيم دويان :

— إنني يا مولاي لا وطن لي ، فأرض الله واسعة ، وأنا واحدٌ من عباد الله ، أبحث عن العلم في أي مكان ، وقد تعلمت الطب وعلوم الحكمة ، فالحمد لله على هذه النعمة ، وحين عرفت بمرضك الخطير ، وعرفت كيف عجز الأطباء عن مداواتك ، جئتُ إليك يا مولاي ، لكي أخلصك من مرضك بإذن الله .





قال الملكُ يونان : وكيف تداويني أيها الحكيم ؟ إنني جربت كلَّ علاجٍ ودواء ، فلم يزدني ذلك إلا سوءاً .

قال الحكيم : سأداويك يا مولاي دون أن تشربَ دواءً ، أو تستخدمَ دهاناً .

فلما سمعَ الملكُ هذا الكلامَ تعجب كثيراً ، وقال للحكيم :

- كيف يكون ذلك أيها الحكيم ؟ أقسم لو خلصتني من مرضي الخطير ، وداويتني من ألمي المرير ، أنعمت عليك بالخير الكثير ، وبالمال الوفير ، وجعلتك مقرباً إليّ ، وعزيزاً عليّ .. أسرع أيها الحكيم بشفائي ولك ما تشاء من السعادة والنعم .

قال الحكيم : سيكون ذلك غداً بإذن الله .

عاد الحكيم إلى بيته ، وأخذَ يقرأ كتبه ، ويجربُ عقاقيره وأدويته ، ويخلط النباتات والأعشاب ،
ثم أحضر قصبة مجوفةً من أخشاب الغاب ، وملاًها بخليط الأعشاب ، وجعل لهذه القصبة مقبضاً ،
ثم صنع كرةً صغيرةً من القماش .

وفي اليوم التالي ، جمع الملك يونان ، رجال الحاشية والأعوان ، حتى وصل الحكيمُ دويان ،
فدخل على الملك ، وفي يده القصبة والكرة ، فاستقبله أحسن استقبال ، ثم سأله عن طريقة علاجه ..
فقال الحكيم :

- سيدي الملك العظيم ، عليك فقط أن تلبس ثياباً رقيقة ، وتترك ذراعك اليمنى عارية معرضةً
لشمس ، ثم تركبُ حصانك ، وتمسكُ يمينك هذه القصبة ، فتصبحُ كالسيف في يدك ، ثم
تضرب الكرة بشدة في الهواء ، حتى تعرق كفك ، ويسري الدواء من القصبة ، إلى كفك وجسدك ،
فإذا عرقت تماماً ، فارجع فوراً إلى قصرك ، واغتسل في حمامك ، ثم نم على فراشك ، فستصحو
بلا مرض بإذن الله .





ونزل الملك يونان ، إلى ساحة الميدان ،
فركب الحصانَ ، وأمسكَ القصبَةَ بيده ، وأخذ
يضربُ بها الكرةَ هنا وهناك ، ويتنقل في خفة
بحصانه ، حتى عرقت كفه ، وسرى الدواءُ
من قبضةِ القصبَةِ ، إلى ذراعه وبدنه .

وأدرك الحكيم دويان ، أن الدواء قد سرى
من القصبَةِ إلى جسد الملك يونان ، فطلب
الحكيمُ أن يتوقفَ الملك عن اللَّعب ، ويعودَ
إلى قصره في الحال ، ويبدأ في الاغتسال ،
ثم يذهب بعد ذلك لينام .

وبعد ساعة من النوم ، استيقظ الملك ،
فلم يجد في بدنه شيئاً من البرص ، فسعد قلبه
وانشرح ، وأخذ يقفز من شدة الفرح .

وفي الصباح ، جمع الملك حاشيته وأعوانه ،
وجاء الحكيمُ ، فقام الملكُ إليه ، وقبَّله بين
عينيه ، وأخذ ينعم عليه بالمال والهدايا ، ويقربه
من مجلسه ، ويشكر له حسن تفكيره وعلمه ،
ثم قال الملك :

– أيها الأعوان ، إن هذا الرجل الحكيم ،
قد خلَّصني من مرضي اللعين ، فاستحق مني
المال والنعيم .

* * *

وكان بين وزراء الملك يونان ، وزيرٌ حسود ،
خبِيثٌ حقود ، لم يعجبه أن يقرب الملك إليه
ذلك الحكيم ، فأخذ يفكر في التخلص منه ،
ويدبر للكيد له .





ودخل هذا الوزيرُ على الملكِ يونان ، وفي وجهه غضبٌ شديدٌ ، فسأله الملك :

– ما الذي يغضبك أيها الوزير .؟

قال الوزير :

– يا ملك العصر والأوان ، أرجو أن تعطيني الأمان .

قال الملك : لك ما أردت ، تكلم ولا تخف ..

قال الوزير :

إن عندي لك نصيحة يا مولاي ، أريد أن تسمعها ، ولك أن تفعل بعدها ما تشاء : إن هذا الحكيم الذي شفاك ، رجل ملعون .

قال الملك : كيف يكون ذلك !؟

قال الوزير : إن الذي استطاع أن يشفيك بشيء تمسكه بيدك ، يستطيع أيضاً أن يقضي عليك بشيء تأكله أو تشمه . إنه يا مولاي رجلٌ خطيرٌ ، جاسوسٌ شريرٌ ، ويجب علينا أن نغدرَ به قبل أن يغدر هو بنا . فلقد راقبته منذ أيام ، وتأكدت أنه يتآمر على عرشك ، ويخطط للقضاء عليك بدس السم في أكلك .

قال الملك للوزير : أيها الوزير ، كيف تقول ذلك ، إن الحكيم دويان رجل طيب ، وصديق عزيز عليّ ، فقد شفاني من مرضي ، وأراحني من ألمي ، ولو كان يريد قتلي .. لفعل !

قال الوزير : أيها الملك العظيم ، إنني لك ناصحٌ أمينٌ ، أعرف هؤلاء الناس ، حين يجيئون إلى الملوك والعظماء ، ويتقربون إليهم بالخداع والولاء ، حتى إذا تمكنوا من السلطة ، كانوا أخطر الناس على من حولهم .



قال الملك : وماذا ترى أن نفعل به أيها الوزير ؟؟

قال الوزير : اعلم يا مولاي ، إنك إذا تركته حياً ، فإن وجوده بيننا خطرٌ كبيرٌ ، يجب يا مولاي أن تأمر بقتله ، وتريح الناس من شره ، قبل أن ينفذ خططه ، وينجح في مؤامراته .

وصمت الملك يونان بعض الوقت ، حتى اقتنع بكلام الوزير ، فأمر في الحال باعتقال الحكيم .

وذهب حراس الملك إلى بيت الحكيم دويان ، وقيدوه ، وساقوه إلى قصر الملك يونان ، وهو لا يدري شيئاً مما يدور ، حتى وقف بين يدي الملك ، وهنا تكلم الملك قائلاً :

- أيها الحكيم الملعون ، إنك تريد قتلي ، والتخلص مني ، وسوف تضع السم في أكلي أو في شيء أشمه أو أمسكه ..

وتعجب الحكيم من هذا الكلام فقال :

- أيها الملك العظيم ، كيف تظن ذلك ، وأنت الذي أكرمتني ، وأنعمت عليّ وقربتني ، وهنا تكلم الوزير وكان وجهه أشد غضباً ، وصوته أشد قسوةً فقال :

- أنت رجلٌ مخادعٌ ، ولن نسمح لك بقتل ملكنا العظيم ، أنت جاسوسٌ خطيرٌ ، وجزاء الجاسوسِ في دولتنا القتل .

وتوجه الحكيم بكلامه إلى الملك قائلاً :

- أيها الملك العظيم ، أهذا جزائي ، أفعل خيراً وألقى شراً ، أداويك من مرضك وتجازيني بالقتل ، حتى دون أن تثبت من تهمتي ؟ ألا تعلم أن الله قد قال في كتابه الحكيم : « ولا تقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق » ؟

قال الملك : لا بد من إعدامك الآن ، قبل أن تشرع في قتلي ، فإنك قادر على قتلي في أي وقت ، بحيلة من حيلك اللعينة ..

فتوسل إليه الحكيم قائلاً :

- احفظ على حياتي يحفظك الله ، لو كان في نيتي أن أقتلك يا مولاي ، لفعلت ، لكنني كنت أحزنٌ لحزنك ، وأتألم لألمك ، فساقني الله إلى ما فعلت ، وحمدت الله على نجاحي فيما عليه أقدمت ..



قال الملك : لا رجعة لي في قراري ، ولا جدوى من مناقشتي وحواري ، وبكى الحكيم كثيراً ، وظل لفترة مهموماً حزيناً ، وأدرك أنه لا بد مقتولاً ، وأن الملك مصممٌ على ذلك ، ففكر الحكيم قليلاً ثم قال للملك :

- أيها الملك .. إن كان لا بد من قتلي ، فأرجو أن تؤجل ذلك لساعةٍ من الزمان لأودع أقاربي وأهلي وأوصي بكتبي ومالي ، وسوف أجيء لك بكتاب عجيب ، تحفظه في خزانك .

قال الملك : وما في هذا الكتاب العجيب أيها الحكيم ؟

قال الحكيم : إن فيه كل أسرار الحكمة ، وعلم الأجداد والآباء ، ومن هذه الأسرار ، أنك إذا قطعت رأسي ، وفتحت الكتاب ، وعددت ثلاث ورقات ، ثم قرأت ثلاثة أسطر فإن رأسي المقطوع يكلمك وإذا سألت عن أي شيء يجيبك .

فتعجب الملك غاية العجب ، وسعد من حديثه وطرب ، وأمر حراسه أن يصاحبوا الحكيم إلى داره ، ليودع أهله وأقاربه ، ويحيى بالكتاب العجيب .

وبعد ساعة من الزمان ، أقبل الحكيم دويان ، ومعه كتابه العجيب ، وطلب من الملك إحضار طبق كبير ، ثم قال الحكيم :

- أيها الملك المهاب ، خذ هذا الكتاب ، واحذر أن تقلب صفحاته ، حتى تقطع رأسي ، وتضعه في هذا الطبق الكبير .

فقال الملك في غضب :

- لن أستمع إليك ، لأنك مخادعٌ شريرٌ ، سأرى أولاً ماذا في هذا الكتاب ، ثم أنظر بعد ذلك في أمرك ..

وكبر في نفس الملك ، أن يحذره الحكيم ، أو يفرض عليه أمراً .. فأخذ يفتح الكتاب ، فوجد أوراقه ملتصقة فوضع أصبعه في فمه ، وبله من ريقه ، وفتح أول ورقة ، فلم يجد بها شيئاً مكتوباً .



ثم نظر الملك إلى الحكيم نظرة غاضبة ، ووضع أصبعه مرة أخرى في فمه ، وبله من ريقه وفتح الورقة الثانية ، ثم الورقة الثالثة ، إلى الورقة السادسة ، فلم يجد فيها حرفاً مكتوباً ، فازداد غضب الملك ، وصاح في وجه الحكيم قائلاً :

— أتخدعني أيها الرجل ، إني لا أجد في الكتاب شيئاً مكتوباً !؟

فقال الحكيم للملك :

— قلب زيادة يا مولاي .. وسوف تجد ما تريد ..

وكان الحكيم قد لصق أوراق الكتاب بالسم ، فلم يمض وقتٌ طويلٌ من الزمان ، حتى سرى السم عن طريق أصبع الملك يونان ، إلى جوفه ومعدته ، فأحس الملك بالسم يسري في داخله ، وأخذ يفقد القدرة على الحركة .



وما هي إلا لحظات حتى سقط الملك ميتاً في الحال .

وهنا .. وقف الحكيم دويان ، يعلن أمام الحاشية والأعوان :

– يا أعوان هذه الدولة ، إنني لم أقتل الملك ، لكن هذا الوزير هو القاتل ، لقد كذب عليه ، وشوه صورتي عنده ، وجعله يصدق أنني محتال ، وأني جاسوس أريد قتله .

ولو أن الملك يونان ، حفظ على حياتي ، ولم يعجل بقتلي ومماتي ، لأبقاه الله ولكنه صمم على قتلي ، وصدق ما قيل عني فقتله الله .

وهنا توقفت عن الكلام شهرزاد .. وقبلها الملك شهريار على هذه الحكاية العجيبة ، وسألها أن تحكي له حكاية أخرى ، تزيده حكمة ، وتبقي في قلبه الرحمة ، وتحفظ عليه دوام النعمة .

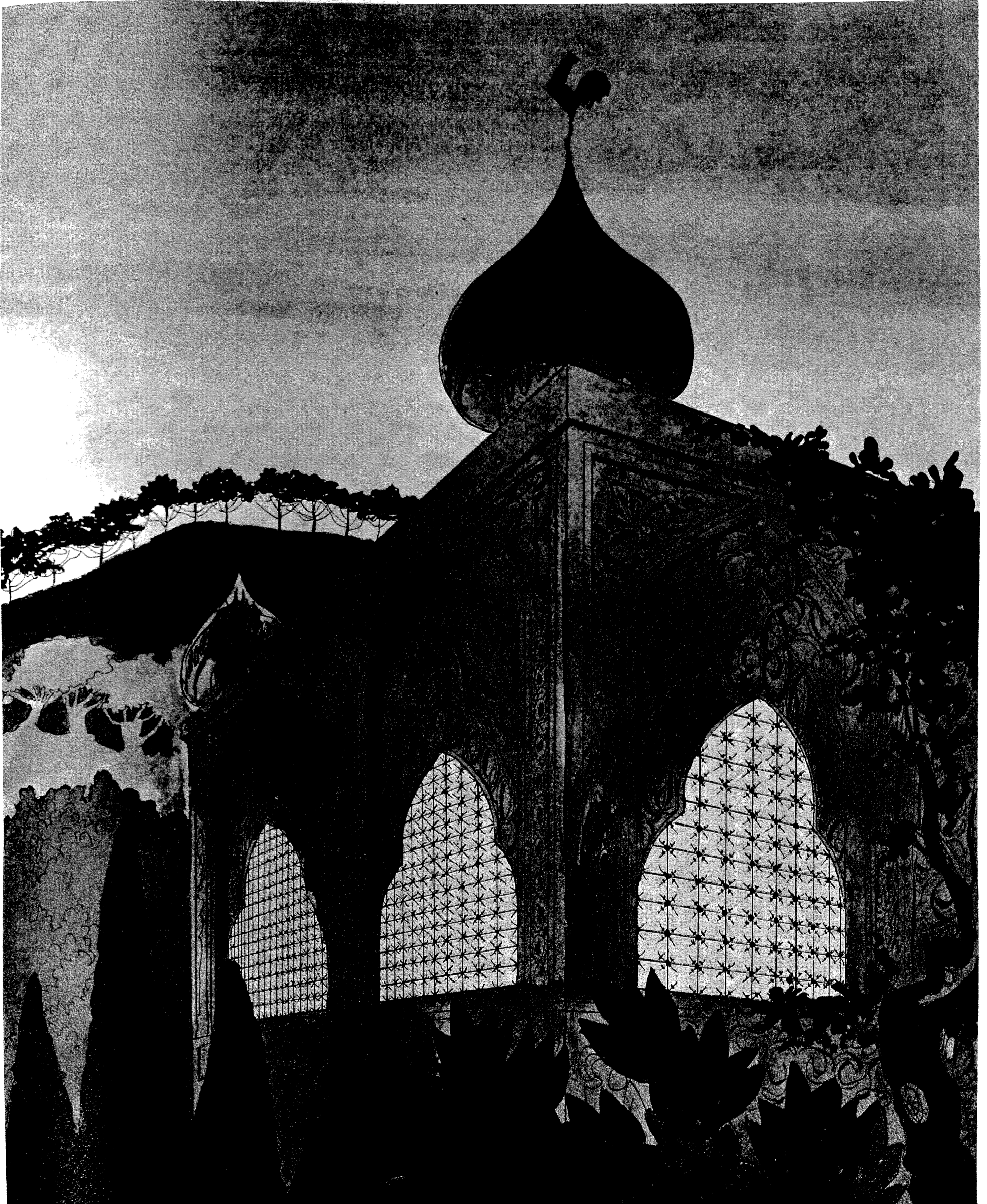


فصاح ديك الفجر ،

وطلع الصباح وغرد الطير .

فسكتت شهرزاد إلى الغد ،

وانتظر شهر يار الملك ، على هذا الوعد .



الف ليلة وليلة

بريشة: مصطفى حسين

- كان يا ما كان ، في سالف العصر والأوان ، ملك جبار يسمى شهریار . يقتل كل امرأة يتزوجها بعد الليلة الأولى .
- لكن الأمر لم يستمر طويلاً ، حتى طلبت شهرزاد من والدها أن تتزوج الملك شهریار .
- وأقيمت الأفراح ، والليالي الملاح ، وتزوج شهریار شهرزاد ، لكنها كانت امرأة ذكية ، وكانت تحتفظ بكثير من الحكايات الممتعة ، فعزمت على أن تحكي لزوجها كل ليلة ما تحفظه من هذه الحكايات .
- ففي الليلة الأولى بدأت شهرزاد تحكي لزوجها الملك أولى حكاياتها . فسحرتة بحديثها . وأمتعته بالأخبار والأساطير . حتى إذا غلبها النوم ، وصاح ديك الفجر . لم تكن شهرزاد قد أتمت حديثها . وهنا أرجأ شهریار قتلها إلى ليلة الغد . لكن شهرزاد في الليلة التالية . لم تتم حكايتها أيضاً . فأرجأ شهریار قتلها كذلك .
- وتمر الأيام والليالي ، وشهرزاد تحكي حكاياتها الشائقة ، وتقص من الطرائف والغرائب : ما يجعل شهریار الملك يؤجل قتلها . حتى أتمت شهرزاد ألف ليلة وليلة ..
- هذا ما كان من حكاية شهریار مع شهرزاد ، وهي ليالٍ حافلة بالأساطير والعجائب . والتاريخ والسير ، والحكم والعبر ، وكثير من القيم الأخلاقية ، والتقاليد الاجتماعية والشعبية ، وسلوك الملوك والحكام . والأعوان والمحكومين ، بما يتمتع العقل ، ويسر القلب .
- عاش هذا التراث زمناً طويلاً ، وترجم إلى كثير من لغات العالم ، وأضافت كل أمة إليه ما شاءت من أخبارها وأساطيرها .
- واليوم .. تحرص دار الشروق على تقديم هذا التراث الفني الخالد، في تبسيط يحافظ على روح ألف ليلة .. وإخراج فني جديد ومتميز ، يغذي خيال الطفل وذاكرته . وينمي حاسته وتدوقه الفني .. ويجعل منه رجل المستقبل القادم .
- وهي سلسلة تضيفها دار الشروق باعتزاز كبير إلى سلاسل الأطفال التي صدرت وتصدر تباعاً عن الدار .

اقرأ في هذه السلسلة :

• الفرس العجيبة

• سندباد والبحر

• التفاحة الثالثة

• الملك والحكيم

• عبد الله البري وعبد الله البحري